



السلفية الوهابية ، أنهار الشرق الدموية ( 1 - 8 )

بقلم: رائف محمد الويشي

5 ديسمبر 2013

نبحث في هذه الدراسة المكونة من ثمان حلقات الفكر السلفي الوهابي من الناحيتين التاريخية والإنسانية ونسلط فيها الضوء على قائده الحركي محمد ابن عبد الوهاب ..

لا فرق بين السلفية ( التي أسسها ابن تيمية ) والوهابية ( التي أسسها محمد بن عبد الوهاب ) ، كلاهما من منبع واحد ، والوهابيون يفتخرون دائما بكونهم من السلفيين التيمييين ، وهي وهابية داخل المملكة ، وسلفية خارجها !

يقول العلامة الوهابي عبد الله الغنيمان في السبائك الذهبية بشرح العقيدة الواسطية ( ص 38 / 39 ) ما يؤكد على التصاق مبادئ ابن تيمية مع مبادئ محمد ابن عبد الوهاب ، فيقول ما يلي :

" الواقع أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب امتداد لدعوة ابن تيمية رحمهما الله ، وأثر من أثارها ، لأنه تخرّج على كتبه ... لا نزال نعرف ونميز بين أهل التوحيد والسنة في محبة ابن تيمية ، فمن كان يبغضه عرفنا أنه ليس من أهل التوحيد ولا من أهل السنة ، ومن كان يحبه عرفنا أنه من أهل التوحيد والسنة " ..

يقول العلامة حسن السقاف في كتابه السلفية الوهابية ( ص 19 ) ما يلي :

" الحقيقة لا فرق بين السلفية والوهابية ، فهما وجهان لعملة واحدة ، فهم يعتقدون بنفس المعتقدات والأفكار ، فهي في داخل جزيرة العرب وهابية حنبلية ، وعندما تصدر لخارجها تسمى سلفية ، الواقع أن الوهابية تولدت من السلفية " ..

هناك اسم ثالث أطلقه العلماء على الوهابية وهو الحشوية ، أي أولئك الذين يملئون عقول الناس بالحشو الذي لا فائدة منه ..

يقول العلامة محمد زاهد الكوثري في كتابه تبیین كذب المفترى ( ص 18 ) ما يلي :

" الحشوية أسقطها الجهل والجمود ، ترتئي آراء جاهلية ورتتها من نحل كانوا عليها ، وراجت عليهم تمويهات المموهين من الثنوية وأهل الكتاب والصابئة ، لهم تقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل ، وهم غلاظ الطباع قساة جفاة ، يتحيونون الفرص لإحداث القلاق ، لا يظهر لهم قول إلا عند ضعف الإسلام ، ويستفحل أمر الإلحاد مع ظهور قولهم ، هكذا في جميع أدوار التاريخ ، خصومتهم متوجهة نحو العقل وكل العلوم النظرية وكل فرقة قائمة " ..

( ملاحظة : ولد العلامة الكوثري في تركيا من أصول شركسية ، وقد كتب النونية للرد على القصيدة التي كتبها ابن القيم وسب فيها بألفاظ قاسية من يعارض أستاذه ابن تيمية في آرائه وقد عرضناها في الحلقة الثالثة ، توفي العالم الكوثري في عام 1952 م ) ..

يقول العلامة تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية ( ج 8 ص 222 ) عن التيمية المجسمة ما يلي :

" قال الشيخ بن عبد السلام : والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو ، ويحسبون أنهم على شيء ! والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه " ..

( ملاحظة : وُصف تقي الدين السبكي بأنه شيخ الإسلام ، وقد فرض علمه وتقواه هذا اللقب عليه فرضا ، ولم تهبه له دولة ما أو جهة أمنية ما لتوهيم الناس وغشهم بأفكاره .. كان الإمام السبكي شافعي المذهب ، ولد في صعيد مصر في عام 683 هـ ، وعمل قاضيا ، وله تفسير في القرآن ، وهو والد الفقيه تاج الدين السبكي ، وقد توفي العلامة تقي الدين السبكي في عام 756 هـ ) ..

جاء في دائرة المعارف الإسلامية ( مادة حشو ج 7 ص 439 ) في تعريف الحشو والحشويين ما يلي :

" تعريف " الحشوية " أو أهل الحشو : لقب تحقير أطلق على أولئك الفريق من أصحاب الحديث الذين اعتقدوا بصحة الأحاديث المسرفة في التجسيم من غير نقد ، بل فضلوا على غيرها وأخذوها بظاهر لفظها كما نزعوا إلى الفهم الحرفي لتلك الأحاديث مما أدى بهم إلى الوقوع في التجسيم الصريح " ..

**الدعوة السلفية ( الوهابية ) هي فكرة توسعية استندت على خمس نقاط سنناقشها في هذه الدراسة ، وهي ما يلي :**

- 1- تجسيم أسماء الله وصفاته ( وهذا مخالف لإجماع المدرستين السنية والشيعية لمخالفته عقيدة التوحيد ) ..
- 2- تدمير القبور وتسويتها بالأرض ( وهذا أيضا مخالف لإجماع المدرستين السنية والشيعية ) ..
- 3- تكفير المسلمين المخالفين واستحلال دمهم ومالهم وعرضهم ( وهذا من أكبر الكبائر بإجماع المدرستين السنية والشيعية ) ..
- 4- الكذب والتدليس وتزوير الكتب التي تدِينهم..
- 5- التمثل بأفعال الأمويين الإجرامية..

**لو حدث التوسع ( السلفية الوهابية تسميه التمكين ) دون هذه النقاط الخمس ، لقلنا أن الأمر لا يدعو عن كونه نزاعات منهجية بين المسلمين ستخدم بانتصار صاحب الحجة الأقوى في يوم من الأيام ..**

لكن تلك النقاط الخمس وضعتها المخابرات البريطانية ووجدت في عهد بن عبد الوهاب من يطبقها على أرض الواقع ، لاشك أن نتيجتها معروفة سلفا : اقتتال عقائدي لن ينتهي بين المسلمين ، لأنه أخطر أنواع الاقتتال وأشدّها فتكا ، فكل طرف يعتقد أنه على صواب ، يليه ضعف ثم سيطرة الخارج ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : يشكك كثير من السلفيين الوهابيين في كتاب " مذكرات همفر " ذلك الجاسوس البريطاني الذي كُلف من قبل المخابرات البريطانية في ، الذي تقابل مع محمد بن عبد الوهاب في البصرة أثناء دراسته هناك ووضع معه أسس ما اعتبره نهضة المسلمين ، ولم تكن الخطة إلا تطبيقا لسياسة بريطانيا العظمى القديمة : " فرق تسد " .. وضع الجاسوس البريطاني لعهد عبد الوهاب عدة مبادئ لتنفيذ تلك المهمة: تكفير المسلمين واستحلال دمهم وأموالهم وأعراضهم – هدم الكعبة باعتبارها رمزا للوثنية – إعلان التمرد على الخلافة العثمانية..

**الملاحظة الثانية :** سنضع مذكرات مستر همفر جانبا في هذه الدراسة ولن نذكر منها شيئا ، لكن علينا أن نسأل أنفسنا عدة أسئلة في نهاية هذه الدراسة التي سنستخدم فيها على الكثير من كتبهم الصادرة كي نتأكد من محاسبتهم : هل طبق محمد بن عبد الوهاب أفكار مستر همفر أو شيئا منها؟! هل وُجد منهج محمد عبد الوهاب المسلمين أم زادهم فرقة؟ والأهم من كل ذلك هو أن نسأل : هل طابق منهجه منهج النبوة أم خالفه؟ ) ..

**هناك رسالة كتبها العلامة محمد الغزالي – توفى في عام 1999 م – إلى علماء السلفية الوهابية في السعودية ينتقد فيها أعمالهم التي**

أضرت كثيرا بالإسلام وأهله ، وذلك بمناسبة مصادرتهم لأحد كتبه ما يلي :

" ترددت طويلاً قبل أن أكتب هذه الكلمة ، ولكن مصادرة كتابي ( كيف نتعامل مع القرآن ) الذي صدر أخيراً أملت علي أن أحسم الموقف ....بيد أنني لاحظت ما رايتني وأعياني ، هناك شيوخ على عقولهم إغلاق ، وفي قلوبهم قسوة ، يتعصبون للقليل الذي يعرفون ، ويتنكرون للكثير الذي يجهلون ، قلت : لعل الزمن يفتح إغلاقهم ويلين قلوبهم .. ويظهر أنني كنت متفانلاً أبعد من الواقع .. إنهم لا يعطون الرأي الآخر أي حرمة ... خرج هؤلاء ( يتكلم عن الوهابيين ) من أرضهم وانساحوا في العالم الإسلامي ، فكانوا بلاء يوشك أن يقضي على الصحة الإسلامية الناجحة ، وكانوا بفقهم المحدود وراء تكوين فرق التكفير والهجرة ، وجماعات الجهاد والإنقاذ ، فإذا الصف الواحد ينشق أنصافاً وأعشاراً ، هذا يقاتل من أجل الجلباب القصير ، وهذا يقاتل من أجل أن تكون وظيفة المرأة محصورة في الولادة !! وهذا يقاتل لمحو المذاهب الفقهية ، وهذا يعلن الحرب على الأشاعرة ، وهذا وهذا .... فماذا كانت العاقبة؟ انهدام البناء وشماتة الأعداء .... إن لي فوق الخمسين كتاباً أخدم بها الإسلام ، ومصادرة كتابي ( كيف نتعامل مع القرآن ) عمل طائش يُكتب لأصحابه في صحائف السيئات .. إن مسالك هؤلاء الشيوخ أساءت إلى المملكة في حرب الخليج ، وجعلت التيار الإسلامي يضل الطريق ، وما ينتظر من بلائهم أعظم ، وحسبنا الله " ..

**كانت الوهابية تعلم بصعوبة تسويق بضاعتها ، فكان لابد لهم من إجراء عملية إخفاء وإظهار ، شيخهم الأكبر ( الحاخام المتأسلم كعب الأحبار ) وضعوه في الظل ولا يأتي أحد منهم بسيرته حتى لا تفوح الرائحة وينكشف المنهج ، وشيخهم الأوسط ( ابن تيمية ) سموه " شيخ الإسلام " وأطلقوا على دعوتهم لقب " السلفية " لخداع العقول والسيطرة عليها ، وتمسحوا في أهل الحديث والحنبلة ، والإمام أحمد نفسه تبرأ منهم ومن تجسيمهم للصفات والأسماء وكذلك فعلت بقية مذاهب أهل السنة ، وشيخهم الأدنى ( محمد بن عبد الوهاب ) هو المجدد الناشط الحركي عندهم لأنه وصل بهم إلى مرحلة " التمكين " من خلال القوة العسكرية التي توافرت معه ، كما سنرى ..**

وربما يلاحظ الباحث المتخصص عليهم كثرة استخدامهم لعبارة " اتفق أهل العلم " لترويج منهجهم الفاسد ، وهذه العبارة وما شابهها اخترعها لهم شيخهم الأوسط ابن تيمية..

**قال مفتي مكة المكرمة العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي** – توفي في عام 1886 م - في كتابه " خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام " ( ص 297 ) تحت عنوان : " ذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية " ما يلي :  
" ولما دخلوا – أي الطائف - قتلوا الناس قتلا عاما ، واستوعبوا الكبير والصغير ، والمأمور والأمير ، والشريف والوضيع ، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع ، وصاروا يصعدون البيوت ، يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ، فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن ، فقتلوه عن آخرهم ، حتى أبادوا من في البيوت جميعا ، ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راعع أو ساجد ، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات ، فويل لهم من جبار السماوات " ..

( ملاحظة : ولد العلامة دحلان في مكة في عام 1231 هـ ( 1816 م ) في بيت علم ، كان مفتي مكة الشافعي في وقت استيلاء السلفية الوهابية علي الحرمين ثم صار رئيسا لعلماء الحجاز ، وله مؤلفات عديدة أكثر من أن تحصى في هذا المكان .. ) ..

**ربما يساعدنا على الإحاطة بجوانب هذه القضية الخطيرة التي تعصف بأرواح المسلمين وتخرب بيوتهم وأرزاقهم أن نعود إلى الوراء بصورة موجزة ..**

**ظل النبي ( ص )** يحكم من عاصمة الإسلام الأولى في المدينة حتى ربيع أول من عام 11 هـ ( 632 م ) ، دامت دعوته لمدة 23 عاما ، كان منها 13 عاما في مكة التي نزل بها أكثر من ثلثي سور القرآن وأمضى عشر سنوات بالمدينة ، غادر ( ص ) الحياة بعد أن بلغ رسالته بالتمام والكمال ، وترك أمته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ..

**ثم تبعه ( ص ) الخلفاء** وانتهى حكمهم بصورة عملية في ربيع أول من عام 41 هـ حيث تحققت في هذا التاريخ النبوءة النبوية التي كانت ضمن العلامات العديدة للنبوة : " الخلافة بعدى ثلاثون ، ثم ملكا عضوا " ..

( ملاحظة : جاءت كلمة العضوض لتعبر في أعلى معانيها على لسان أفضل من تكلم بلغة الضاد ( ص ) ، وهي تشبه كم هو الملك وحاشيته حريصون على الملك كالكلب العضوض ) ..

**بدأ الملك العضوض بقدوم الأمويين** وتحت قيادة معاوية بن أبي سفيان بن أمية في ربيع أول من عام 41 ، وانتهى رسميا في عام 132 هـ ( 750 م ) على يد العباسيين ، أي أن الحكم الأموي استمر لمدة 91 عاما هجرياً ( 88 عاما ميلادياً ) ..

**تلي ذلك الحكم العباسي** تحت قيادة أبي السفاح العباس في عام 132 هـ ، وانتهى بصورة دموية في عهد المعتصم على يد التتار في عام 656 هـ ( 1258 م ) ، أي أن الحكم العباسي استمر لمدة 524 عاما هجرياً ( 508 ميلادياً ) ..

**جاء الحكم المملوكي** كنتيجة لضعف وسقوط الدولة العباسية ، والمماليك هم العبيد الذين خدموا في قصور الدولة العباسية ، ومنهم جاء قادة الجيوش الإسلامية التي فتحت بلادا كثيرة وردت غارات عديدة ، وكان آخرها اجتياح التتار للشرق الذي كانت نهايته على يد المملوكي قطز في مصر .. كانت بداية الحكم المملوكي في عام 648 هـ ( 1250 م ) وانتهى في عام 923 هـ ( 1517 م ) ، وكانت سيطرة المماليك بصورة أساسية على مصر وسوريا ..

**تداخلت فترة قيام الدولة العثمانية** مع فترة الحكم المملوكي ، فقد ظهرت الإمبراطورية العثمانية في عام 698 هـ ( 1299 م ) حتى عام 1342 هـ ( 1923 م ) ، أي أن الإمبراطورية العثمانية استمرت لحوالي 600 عاما ..

**كان ما سبق مقدمة سريعة** لحال المسلمين منذ فجر الإسلام وحتى عام 1923 م حيث كانت السيطرة فيها والغلبة للدولة العثمانية التي تصدرت المشهد لستة قرون ..

سنركز بحثنا الآن على منطقة الجزيرة العربية ، لنرى ما حدث هناك من تطورات منذ نحو قرنين ونصف القرن كان لها وسيكون التأثير العميق على مجريات الأحداث في الشرق الأوسط ..

### الجزيرة العربية ، مناطق القبائل :

كانت الجزيرة العربية مقسمة في ظل الحكم العثماني إلى مناطق عديدة ، كان جميع الأمراء هناك يدينون بالولاء للسلطة العثمانية التي تتخذ من الأستانة مقرا لها ، وبين الكتيان الصحراوية المترامية تكونت مناطق عديدة في الجزيرة العربية ، كان أكبرها ما يلي: منطقة البحرين ، منطقة اليمن ، منطقة عُمان ، منطقة حضرموت ، منطقة قطر ، منطقة الحجاز ، منطقة تهامة ، منطقة نجد ، منطقة عسير ، منطقة جازان ، منطقة نجران ، منطقة الأحساء ..

### مدينة الدرعية بمنطقة نجد ، قلب الأحداث :

كحال كل المناطق سالفة الذكر ، كانت كل من طقة تتكون من عدة مدن تتقاسمها كبار العائلات في تسلسل هرمي يصب في النهاية في المركز الرئيسي في الأستانة التركية .. كانت مناطق النفوذ في نجد مقسمة من عدة مدن أهمها ما يلي : حائل ( عاصمة نجد ) ، الدرعية ، العيينة ، الحلوة ، السدير ، القصيم ، الزلفى ، سدير ، الوشم ، المحمل ..

حملت مدينة الدرعية اسم من أسسها مانع بن ربيعة ألمريدي الدرعي ، وقد سيطر الدرعيون على الدرعية من حتى العام 1132 هـ ( 1720 م ) ..

تولى آل سعود الحكم في الدرعية في عام 1132 هـ ( 1720 م ) بعد أن غضب أشرف المدينة على الدرعيين ، كان آل سعود من أقرباء مانع الدرعي .. كانت البداية مع سعود بن محمد بن مقرن بن فرخان ، وقد استمر حكمه للمدينة لخمس سنين ، من عام 1132 هـ ( 1720 م ) حتى عام 1137 هـ ( 1725 م ) حيث وافته المنية ..

خلفه في الحكم أكبر أبناء العائلة ( زيد بن فرقان ) ، ولم يدم حكمه لأكثر من عامين حيث قُتل في عام 1139 هـ ( 1727 م ) في صراع قبلي مع أمير مدينة العيينة المجاورة محمد بن معمر الغنية بالثروات ..

### مدينة العيينة تشهد نجم محمد بن عبد الوهاب

ولد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي في مدينة العيينة في عام 1115 هـ ( 1703 م ) ، تلقى تعليمه الأساسي على يد والده الذي كان عالما كبير في العيينة ..

تميز محمد بن عبد الوهاب بشغفه للعلم الديني وقوة ذاكرته ، سافر محمد إلى البصرة لتحصيل المزيد من العلم في اللغة والفقه وعلوم الحديث وتخصص في المذهب الحنبلي ، مكث هناك عاما ثم سافر إلى الأحساء وهناك تعرف على منهج ابن تيمية ، ومنها عاد إلى العيينة ليستقر بها ويبدأ دعوته ..

استغل أمير الدرعية زيد بن فرخان الوهاب الذي هاجم العيينة في عام 1138 هـ ( 1730 م ) وأتى على أغلب سكانها ومنهم أميرها عبد الله بن معمر فأخذ يقوم بتقوية قواته العسكرية استعدادا للاستيلاء على تلك المدينة الغنية ، كان أمير العيينة الجديد محمد بن معمر ( شقيق عبد الله بن معمر ) على علم بتفاصيل نوايا زيد ..

أقام محمد بن معمر أمير مدينة العيينة وليمة كبرى ودعي إليها أمير مدينة الدرعية زيد بن فرقان فقدم مع أربعين من حاشيته ، أطلق الحرس العييني الرصاص على زيد فقتل على الفور .. احتفى الباقون وخرجوا بعهد سلام من جوهره بنت عبد الله بن معمر ، كان منهم ولي العهد محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ..

( ملاحظة : قتل محمد بن معمر أمير العيينة على يد آل سعود عندما غزوها في عام 1142 هـ واحتلوها ، لكن ابنه عثمان بن محمد بن معمر تمكن من استعادة المدينة مرة أخرى من يد آل سعود ) ..

كان الشيخ عبد الوهاب غير راض على تأييد ابنه محمد لمنهج ابن تيمية ، ويبدو أن محمد قد اتخذ قرارا بعدم الجهر بهذا المنهج في حياته كي يجنبه المشاكل ..

**يقول المؤرخ الوهابي عثمان ابن بشر النجدي في عنوان المجد في تاريخ نجد ( ج 1 ص 8 ) ما يلي :**  
" فلما أن الشيخ محمد وصل إلى بلد حريملا ( كان أبوه قاضي هذه المدينة ) جلس عند أبيه يقرأ عليه وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال ، وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المحظورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام ، وكذلك وقع بينه وبين الناس في البلد ، فأقام على ذلك سنين حتى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة 1153 ثم أعلن بالدعوة " ..

( ملاحظة : المؤرخ بن بشر هو أحد الوهابيين الذين عاشوا في زمن الوهابية الأولى وكتبوا عنها ، لهذا سوف نعتمد على كتابه المذكور من باب " ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم " .. ولد المؤرخ في نجد في عام 1220 هـ ( 1805 م ) وتلقى علومه في الدرعية حيث عاش محمد بن عبد الوهاب ، وكان ابنه إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب معلما للمؤرخ بن بشر ) ..

**يقول العلامة مفتي الحنابلة في مكة محمد بن عبد الله النجدي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ( ص 275 ) ما يلي :**  
" وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الأفق ، لكن بينهما تباين مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده ، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر ، فكان يقول للناس: ياما ترون من محمد من الشر ، فقدر الله أن صار ما صار ، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافياً له في دعوته ورد عليه ردًا جيدا بالآيات والآثار لكون المرود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدماً أو متأخراً كائنا من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصاً لا يقبل التأويل ويصول به على الناس ، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم ، وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه " فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب " وسلمه الله من شره ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأبعاد ، فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلا لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله ، وقيل إن مجنوناً كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح ، فأمر محمد أن يعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده ، فأدخل عليه فلما رآه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنك من الأمنين ويكررها مرارا ، ولا شك أن هذه من الكرامات " ..

( أربع ملاحظات : الملاحظة الأولى : ولد العلامة محمد بن عبد الله النجدي في عام 1236 هـ ( 1820 م ) وكان مفتيا في مكة ، وهو ثقة عند الوهابيين ، ربما لكونه يعتنق المذهب الحنبلي ، توفي في عام 1295 هـ / 1878 م ..  
الملاحظة الثانية : العلامة كان مفتيا لمكة من الحنابلة وواضح معارضته الشديدة لمنهج محمد بن عبد الوهاب وأستاذيه الخفي كعب الأبحار والظاهر ابن تيمية ، وهذا يبين بوضوح زيف ادعاء السلفيين بأنهم ينتمون إلى أهل الحديث ، وقد سبقه على هذا الدرب كل الحنابلة الكبار ، ومنهم ابن الجوزي وغيره ..  
الملاحظة الثالثة : يبين العلامة الحنبلي بوضوح أسلوب محمد بن عبد الوهاب عندما يختلف مع أحد ، يرسل له من يقتله ، هو نفس أسلوبهم اليوم ، الفارق هو أن أداة القتل قد تم تحديثها لتواكب العصر ، فأصبحت سيارة مفخخة أو حزام ناسف ، ولا بأس في منهجهم أن يموت مع الشخص المستهدف العشرات مما لا ذنب لهم ، فأستاذهم ابن تيمية برر لهم هذا العمل بزعمه أن تلك العشرات ستبعث على نياتها يوم القيامة ! .. راجع مجموع الفتاوى ج 28 ص 537  
الملاحظة الرابعة : يبين العلامة الحنبلي - وهو من عاصر تلك الفترة - أن بربرية الوهابية لا تقف فقط عند حد قتل المخالف ، بل قتله حتى لو كان شقيقا ) ..

**يقول شقيقه سليمان بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ( ص 25 ) ما يلي :**  
" ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه ، وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر ، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد ، ولا والله ولا عُشر واحدة ، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال " ..

## نجد ، قرن الشيطان

يعلق سليمان بن عبد الوهاب في نفس المصدر على الفتنة القادمة التي أخبر بها النبي ( ص ) بأنها ستخرج من نجد قائلا :  
" نجد تلك التي قال عنها الرسول الكريم ( ص ) : " هناك الزلازلُ والفتنُ ومنها يخرج قرنُ الشيطان " وأبى أن يدعو لها بخير كما دعا لغيره " ..

قال البخارى في صحيحه ( حديث رقم 1037 كتاب الفتن ) عن عمر بن الخطاب أن النبي ( ص ) قال : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا وَفِي يَمِينِنَا ، قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا وَفِي يَمِينِنَا ، قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " ..

ذكر البخارى في صحيحه ( حديث رقم 7123 كتاب التوحيد ) عن أبي سع بن الخدرى أن النبي ( ص ) قال : " يخرج نَاسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ ، قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ " ..

المتتبع لما جرى منذ قدوم محمد بن عبد الوهاب يرى بزوغ قرن الشيطان بوضوح في أحداث نجد وما خرج منها ، فالتكفير هو العمل الفوري لمجرد المخالفة لمنهج محمد بن عبد الوهاب ويلى ذلك القتل واستباحة الأموال والأعراض ..

ولا يخفى الوهابيون أنفسهم عن الطبيعة القاسية في طباع النجديين التي تختلف عن بقية طباع سكان الجزيرة العربية ، وربما عن بقية المسلمين في أقطار الدنيا ..

يعترف المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد ( ج 2 ص 3 ) بطبيعة النجديين حيث خرج محمد بن عبد الوهاب كما يلي : " واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن ، ومأوى الشرور والمحن ، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان ، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان " ..

يقول مفتي مكة المكرمة العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي في كتابه فتنة الوهابية ( ص 1 ) عن والد وشقيق محمد بن عبد الوهاب ما يلي : " كان أبوه رجلا صالحا من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان ، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزغاته في كثير من المسائل " ..

ويخبرنا العلامة دحلان عن شيء غريب كان محمد بن عبد الوهاب يفعله مع أتباعه الجدد ، فقد كان يأمرهم بحلق شعرهم لينشأ شعر جديد لم يشرك فيه !!

ففي نفس المصدر السابق ( ص 19 ) يقول العلامة دحلان عن تلك الفعلة التي ربما تدل على خلل ذهني لدى محمد بن عبد الوهاب ما يلي : " كان مفتي زبيد السيد عبد الرحمن الأهدل يقول : لا حاجة إلى التأليف في الرد على علي الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله " سيماهم التحليق " فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم " ..

ويقول العلامة عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي في كتابه الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات ( ص 207 ) بشأن نهى محمد بن عبد الوهاب أتباعه في رفع اليدين أثناء الدعاء ما يلي : " فحينئذ تبين لك فساد ما ذهب إليه طاغية العارض ابن عبد الوهاب من نهيه عن رفع اليدين بالدعاء بعد الفراغ من الأذكار الواردة " ..

( ملاحظة : ولد العلامة عثمان عبد الله بن جامع في بيت علم في عام 1180 هـ ( 1766 م ) بمنطقة الكويت وكان عالما في الفقه وأصوله والبلاغة والشعر ، وتوفى في عام 1240 هـ / 1826 م ) ..

تزوج محمد بن عبد الوهاب في عمر 38 عاما بجوهرة بنت عبد الله بن معمر ، كان ذلك في عام 1153 هـ ( 1740 م ) ، وذكرت المصادر أن محمد بن عبد الوهاب قال لأمير العيينة عثمان بن المعمر ( ابن عم جوهرة ) ما يلي : " إني أمل أن يهبك الله نجدا وعربانها " .. راجع عنوان المجد للمؤرخ ابن بشر ( ج 1 ص 9 ) ..

## مجد بن عبد الوهاب على خطى الحاخام كعب الأخبار وابن تيمية

تعرض مجد بن عبد الوهاب بسبب دعوته الدينية لمنهج ابن تيمية إلى مضايقات عدة في العيينة وكاد أن يدفع حياته ثمنا لذلك ، كانت النفحات التوراتية في أسماء الله وصفاته والتي تمثل العمود الفقري لفكر ابن تيمية واضحة المعالم في منهج مجد بن عبد الوهاب ..

سُجن ابن تيمية مرتين بالشام بسبب شكوى الناس من فساد عقيدته ، فلما أصر على دعوته فُبِض عليه وأرسل إلى مصر حيث عقدت له محكمة من قضاة يمثلون المذاهب الأربعة وحكموا عليه بالسجن في سجن القلعة وعدم السماح له مرة ثانية بالحديث ، مات ابن تيمية بعد سنتين في سجنه في عام 728 هـ ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سنواصل التعرف على هذا الفكر التكفيرى ، فإلى لقاء ..

رائف مجد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)